المجال الوجدانيّ ومستوياته:

إنّ كلّ خبرة سلوكيّة يمرّ بها الإنسان ويشعر من خلالها بنوع من الارتياح ينتج عنه القبول أو عدم الارتياح وينتج عنه الرفض "بنسب مختلفة" في الجانب الشعوري الذاتيّ يربطها علماء النفس بالجانب الوجدانيّ

يعدّ الباحث الألماني "وليام واندت" "w.wundt" من الأوائل الذين بحثوا في هذا الموضوع من خلال أبعاده الرئيسيّة الثلاثة:

- الامتداد من الشعور بالسرور إلى الشعور بالانقباض.
- الامتداد من الشعور بالتوتّر إلى الاسترخاء
- الامتداد من الشعور بالإثارة إلى الانهباط.

ويشير الوجدان في المجال التربويّ إلى (تعامل الطفل مع ما في القلب من اتجاهات ومشاعر وأحاسيس وقيم، والتي تبدو في مظاهر سلوكه المتعدّدة وأنظمته الحيويّة اليوميّة)[1] فهو في بداية حياته لا يوظّف العقل بدرجة كبيرة؛ إذ معظم سلوكيّاته لها علاقة بالجانب العاطفيّ والأهداف التي يريد المعلّم تحقيقها من خلال الوجدان هي أهداف انفعاليّة وهي تلك الأهداف التي (تعنى بالمشاعر والأحاسيس والانفعالات والاتجاهات والقيم والميول)[2] التي يتمّ تهذيبها للمتعلّمين وفق السلوك الاجتماعيّ والأخلاقيّ من خلال تنميّة الاتجاهات المقبولة اجتماعيّا ومختلف العادات والمشاعر والقيم السليمة.

ومثل ما فعل العلماء مع الجانب المعرفيّ حيث مستويات أهدافه فكذلك صنّفوا مستويات الأهداف لهذا الجانب الوجدانيّ التي لا يمكن الاستغناء عنها بل إنّ المستويات الأخرى لا قيمة لها في غياب المجال الوجدانيّ العاطفيّ

يهدف هذا المجال إلى تحديد المستويات المتنوّعة لعمليّة اكتساب المهارات المعنيّة بالميول والاتجاهات والقيم[3].

ويجب أن نشير ههنا إلى أنّ المربيّن في غالب الأحيان لا يهتمّون بوضع الأهداف في هذا المجال لأسباب منها:

- عموميّة الأهداف في هذا المجال
- صعوبة كتابة الأهداف في بعض المواد الدراسيّة.
- اعتقاد البعض أنّ تنميّة هذه الأهداف هي من اختصاص معلّمي التربيّة الفنيّة والدينيّة والاجتماعيّة واللغة العربيّة...
- صعوبة ملاحظتها وقياسها والحكم على تحقيقها.

وكما حددّ بلوم تصنيف أهداف المجال المعرفيّ حددّ أيضا "كراثوول" "krathwoh" تصنيفا للمجال الوجدانيّ ورأى أنّ (تنميّة هذه الجوانب لدى المتعلّمين تسير وفق عمليّة التنشئة الاجتماعيّة إلى أن تصبح هذه القيم والاهتمامات ذاتيّة يتميّز بها الفرد)[4] وقدّ هذه المستويات في خمسة أقسام هي:

- الاستقبال : Réception - Receiving

---

[1] محمد بن يحي زكري، عباد مسعود، التدريس عن طريق": المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات، المشاريع وحل المشكلات.، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم – 2006، ص 32

[2] المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[3] عبد المجيد نشواتي، علم النفس التربوي، ص 80

[4] عماد عبد الحليم الزغلول، مبادي علم النفس التربوي، ص 62

- الاستجابة: répondant - répondre – Responging
- التقييم: Evaluation - valoriser - valuing
- التنظيم: Organisation - Organization
- التخصيص: Caractérisation - Characterization

وقد عرض "كراثوول" "krathwoh" مستوياته على شكل هرميّ هو كالآتي:

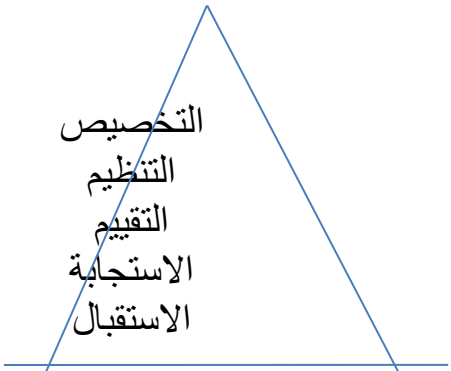

مستوى الاستقبال:

هو أدنى مستوى، ويحتوي على مخرجات التعلّم والتي تقوم على الوعي بوجود قيمة أو مثير ينتبه له المتعلّمون اختياريّا. وهذا لا يكون إلا بتلقائيّة الأستاذ ومدى اعتنائه بجملة المثيرات المحدّدة، حيث يبدي اهتماما بمثير ما، وهو ما يمثّل تربويّا ضبط وإثارة اهتمام التلاميذ نحو الموضوع المراد دراسته، وتمتدّ المعطيات في هذا المستوى من الوعي البسيط للأمور إلى الاهتمام أو الانتباه الواعي لما يحيط به من أمور، ثمّ أخيرا تقبّل ذلك وعدم محاولة الهروب أو تجاهل ما يجري حوله، وهنا تبرز قيمة وأهميّة المربّي في إثارة انتباه تلاميذه وتحويله نحو ما يسعى لتقديمه[5] بمعنى أنّ هذا المستوى يقع من خلال فئات هي:

– الوعي بوجود مثير ما: ملاحظة ألوان اللباس، روائح النباتات، تصحيحات الأبنيّة، الانتباه إلى حديث المعلّم

– الرغبة في الاستقبال: الانتباه الشديد إلى تعليمات المعلّم، الاهتمام بما يدور من مناقشة

– توجيه أو ضبط الانتباه نحو المثير المقصود: الانتباه على نحو تمييزي لدى قراءة أو سماع قصيدة معيّنة، إلى مزاج الشاعر، وما يرمي إليه من معان.....

مستوى الاستجابة:

لا يكتفي المتعلّم باستقبال الأشياء، ولا يتوقّف عند مستوى الاهتمام أو الانتباه لما يجري حوله، ولكن ينزع إلى المشاركة الفعليّة الحيّة، ويتّخذ موقفا حيالها بطريقة أو بأخرى، قبولا أو إذعانا، طوعا واختيارا، أو إشباعا واقتناعا للاستجابة. حيث تسعى الأهداف في هذه المستوى إلى إثارة استعداد المتعلّم للاستجابة وممارسة القيم من خلال الطاعة والإذعان إلى الشعور بالارتياح والرضا.

ينقسم هذا المستوى إلى مراحل ثلاثة هي:

- مرحلة الإذعان للاستجابة: حيث يستجيب المتعلّم بدون إظهار أيّ مقاومة أو تذمّر حتّى وإن كان غير مقتنع بضرورتها ومثال ذلك: تنفيذ تعليمات المعلّم، طاعة قواعد وأنظمة المدرسة، أداء الواجبات المدرسيّة وإن كان لا يرغب في ذلك.

---

[5] التدريس عن طريق": المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات، المشاريع وحل المشكلات. مرجع سابق، ص 34

- مرحلة الرغبة في الاستجابة: والاستجابة هنا طوعيّة بدافع الرغبة وليس نتيجة للرهبة، إذ لا نجد هنا أيّ نوع من أنواع الإذعان أو المقاومة. الرغبة في البحث عن مصادر بعض المعلومات، الاهتمام بسلامة أثاث المؤسّسة، التطوّع بالإجابة على أسئلة المتعلّم ...
- مرحلة الرضا بالاستجابة: وهنا يكون الشعور بالرضا والارتياح والمتعة اثناء الاستجابة من المتعلّم لدى قيامه ببعض النشاطات. مثل القيام تلقائيّا بالبحث عن بعض الكتب التي يقرأها في أوقات فراغ، إظهار استحسانه لقصيدة أو لوحة...
مستوى التقييم: يعكس هذا المستوى ما يراه المتعلّم وما يقتنع به، بحيث يعطي اهتماما أكبر لما يتبنّاه من اتجاهات حيال الأشياء والمثيرات المختلفة فيتبنّى ما يتماشى مع قناعاته الخاصّة. ويقع ذلك في ثلاث مراحل:
- مرحلة تقبّل القيمة: وهي مرحلة إظهار المعتقدات ببعض الأشياء، أو الموضوعات المختلفة. مثلا الاعتقاد بقيمة تدريس الأدب ودوره في إثارة الشعور القوميّ، أو الاعتقاد بضرورة التعاون ومساعدة الآخرين. غير أنّ مستوى الإيقان هنا ليس متينا دائما، ويمكن أن يتغيّر اتجاه المتعلّم أثناءها.
- مرحلة تفضيل القيمة: هي مرحلة وسطى بين مرحلة التقبّل والالتزام، ويسعى فيها المتعلّم إلى درجات أعلى من اليقين والاعتقاد بالقيمة وبالموضوعات المرتبطة بها، نلمس ذلك في النشاط المتزايد التي يظهر المتعلّم نحوها. مثل الرغبة في إنشاء المزيد من الصداقات وعلاقات المساعدة. الرغبة في إنتاج المزيد من الأعمال الفنيّة.
- مرحلة الالتزام بالقيمة: وهي أعلى الدرجات ويتمثّل ذلك في ولاء المتعلّم لفلسفة ما أو مبدأ أو جماعة، أو في دفاعه عن مدرسة فكريةّ أو أدبيّة.....
- مستوى تنظيم القيم: في هذا المستوى يعمد المتعلّم إلى تكوين نظام قيميّ خاصّ به من خلال المقارنة بين القيم المختلفة وتحديد العلاقات القائمة بينها، واختيار الأمثل من بينها. كما يسعى إلى حلّ التناقضات القائمة بين هذه القيم في محاولة لبناء نظام قيميّ متوازن ومستقر[6].
وينقسم إلى مرحلتين:
- مرحلة تكوين مفهوم القيمة: هي مرحلة التصور العقليّ للقيم المكتسبة، حيث يبدأ في صياغة القيم على نحو لفظيّ أو في إدراك العلاقات التي تربطها بالقيم السابقة التي يؤمن بها. مثل مقارنة العقائد بالسلوك، الوقوف على الجوانب الأخلاقيّة للشخصيّة، التمييز بين النظريّة والتطبيق ....
- مرحلة تنظيم المنظومة القيميّة: تشير هذه المرحلة إلى السلوك الذي يظهره المتعلّم عندما تكون منظومته القيميّة متوازنة بشكل جيّد بمعنى أن تتّسم العلاقات المنظمة للقيم باتساق داخليّ وتآلف منطقيّ وتتولّد قيم جديدة ذات مستوى أعلى. مثال: تطوير بعض المقاييس لتقييم بعض الأعمال الفنّية. إيجاد بعض التسويغات لتبرير قيمة دور الأخلاق في الحياة العامّة
مستوى التميّز أو تشكّل الذات أو الوسم بالقيمة. هنا يطوّر المتعلّم نظاما قيميّا خاصّا يمتاز بالشموليّة والثبات والاتّزان حيث يسهل التنبّؤ بسلوكه في المواقف المختلفة لأنّ سلوكه محكوم بنظامه القيميّ. كما أنّ النظام القيميّ لا يقتصر على القيم والاتجاهات والمعايير الشخصيّة فحسب ولكنّه يتعدّى ذلك ليشمل فلسفة ثابتة تتضمّن الإنسان والكون والحياة.

[6] مبادئ علم النفس، مرجع سابق، ص ص 63 / 64.

من أمثلة ذلك: قول الحقّ ولو على نفسه. تحرّي الصدق في الأقوال والأفعال. لالتزام بالموضوعيّة أثناء النظر إلى الأشياء. يتقبّل وجهات النظر المخالفة لرأيه....